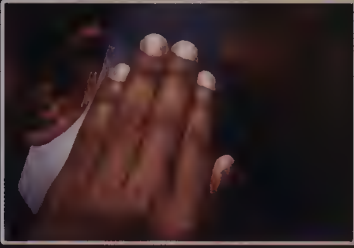


الإشاعة في زمن الحرب وموقف الشريعة الإسلامية منها



١. صلاح الدين طلب فرج

استاذ الشريعة والفنون
بالجامعة الإسلامية غزة

ملخص

الإشاعة ظاهرة اجتماعية وجدت منذ أن وجد الإنسان على الأرض، وهي شكل من أشكال الاتصال الإنساني المنطوق والمكتوب، وهي كذلك نوع من أنواع الاتصال الجماهيري، وأداة من أدوات الحرب النفسية، لذلك فقد حظيت الإشاعة باهتمام العلماء في شتى تخصصاتهم، لما لها من آثار خطيرة على الفرد والمجتمع، سيما في زمن الحرب، فهي سلاح فعال من أسلحة الحرب النفسية التي تعتمد عليها القوات العسكرية.

وفي العصر الحديث، وبسبب تطور وسائل الاتصال، وانتشار وسائل الإعلام التقنية، فقد انتشرت الإشاعة بشكل واضح، وأصبح انتقالها إلى كل مكان سهلاً ميسوراً، والشريعة الإسلامية بوصفها المنهج الرباني الصالح لكل زمان ومكان، والتي جاءت تعاليمها ومنهجها في صالح الفرد والمجتمع، لم تغفل التنبيه على كل ما له ضرر على الفرد والمجتمع، ومن ذلك الإشاعة،

لذلك فقد جاء هذا البحث لبيان موقف الشريعة الإسلامية من الإشاعة في زمن الحرب، وآثارها السلبية على المجتمع المسلم.

وحتى يصل البحث إلى النتيجة المرجوة منه فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم الإشاعة وأسباب ظهورها.

المبحث الثاني: أهداف الإشاعة وآثارها في زمن الحرب.

المبحث الثالث: طرق الوقاية من الإشاعة في زمن الحرب.

الخاتمة: وقد لخصت فيها ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.



Abstract

The opinion of Islam of Rumour During War.

The rumour is a problem faces us, which has dangerous effects on the individuals and the society, especially during war, it is an effective weapon of the psychological war that the military forces depend on. So, this research is talking about the opinion of Islam of it during war and its regative effects on muslim societies.

In this research. I talked about the rumour definition, its targets, its types and the opinion of Islamic law, then, I talked a bout it during war and its effects. After that, I talked a bout the rol of journalism in struggling the rumour and the ways of protection.





مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وخاتم المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

تعتبر الإشاعة ظاهرة اجتماعية قديمة، وليست وليدة اليوم، وجدت على الأرض منذ أن وجد الإنسان، لازمت الحياة البشرية، واتخذت عدة أشكال عبر التاريخ الإنساني، وتطورت بتطور المجتمعات، وكانت متلازمة مع حركة الصراع والنزاع والاختلاف، ومصاحبة للأطماع الاقتصادية والعسكرية، ومرافقة للتغيرات الاجتماعية والتحولات السياسية والثقافية، غير أنها أكثر شيوعاً وانتشاراً مع الحملات العسكرية والحروب، خصوصاً بعد تطور وسائل الإعلام التقنية فأصبح انتشارها وانتقالها إلى كل مكان سهلاً ميسوراً.

لذلك فقد جاءت الشريعة الإسلامية وأحكامها بالتحذير والنهي عن ترويح الإشاعات، ووجوب الثبوت من الأخبار والأنباء قبل التحدث بها، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

لذا، فإن البحث هنا يتركز في بيان موقف الإسلام من الإشاعة في زمن الحرب، وطرق الوقاية منها.

أسأل الله العليّ القدير أن يوفقني لما فيه الخير، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

أهداف الدراسة:

تتلخص الأهداف العامة للبحث في النقاط التالية:

- ١ - التعرف على ماهية الإشاعة في زمن الحرب وأهدافها، وبيان خطرها على الأمن المجتمعي.
- ٢ - بيان أنواع الإشاعة في زمن الحرب، وكيفية انتشارها، والعوامل التي تساعد على هذا الانتشار.
- ٣ - التعرف على طرق الوقاية من الإشاعة.

أهمية الدراسة:

تمثل أهمية البحث في بيان الأمور الآتية:

- ١ - بيان دور الشريعة الإسلامية في حفظ المجتمع وحمايته من كل ما يلحق به الضرر ويؤدي إلى الفساد.
- ٢ - بيان التوجيه الرباني والنبوي في التعامل مع مشكلة الإشاعة في زمن الحرب.
- ٣ - توضيح موقف الشريعة الإسلامية من الإشاعة في زمن الحرب.
- ٤ - إظهار أهمية الإشاعة في الحرب ضد العدو لغرض تدمير الروح المعنوية لجنوده.

ولتحقيق هذه الأهداف جاء البحث متضمناً للمقدمة السابقة، وثلاثة مباحث، وقد قمت بتقسيمهما على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الإشاعة وأسباب ظهورها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الإشاعة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسباب ظهور الإشاعة.



المطلب الثالث: مراحل انتشار الإشاعة.

المبحث الثاني: أهداف الإشاعة وأثرها في زمن الحرب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهداف الإشاعة وأثرها في زمن الحرب.

المطلب الثاني: أنواع الإشاعة في زمن الحرب.

المطلب الثالث: حكم الإشاعة في زمن الحرب.

المبحث الثالث: طرق الوقاية من الإشاعة في زمن الحرب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طرق الوقاية من الإشاعة زمن الحرب في الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: دور المؤسسات التربوية والإعلامية في مكافحة الإشاعة زمن الحرب.

الخاتمة: وقد سجلت فيها ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.



المبحث الأول

مفهوم الإشاعة وأسباب ظهورها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الإشاعة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسباب ظهور الإشاعة.

المطلب الثالث: مراحل انتشار الإشاعة.

المطلب الأول:

مفهوم الإشاعة لغة واصطلاحاً

أولاً: مفهوم الإشاعة في اللغة:

الإشاعة لغة من شاع يشيع شيعاً وشيعوعة - ديمومة - وشيعاناً، بمعنى ذاع وفشا، يقال: رجل مشيع، كمذيع لا يكتم سراً^(١).

وقد جاء في لسان العرب في تعريف الإشاعة: (والشاعة: الأخبار المنتشرة، وأشعت المال بين القوم: إذا فرقته بينهم، وأشعت السر وشعت به: إذا أذعت به)^(٢).

وعرّف الأصفهاني الإشاعة بأنها: «الانتشار، يقال: شاع الخبر، أي: انتشر، وشاع القوم، أي: انتشروا وكثروا»^(٣).

(١) فيروزآبادي: القاموس المحيط (٤٧/٣).

(٢) ابن منظور: لسان العرب (٢٣٧٨/٤)، المعجم الوسيط (٤٤٨/١).

(٣) الأصفهاني: الراغب، المفردات في غريب القرآن ص ٢٧٠.



مما سبق يتضح لنا أن التعريفات اللغوية للإشاعة في مجملها تدور حول معنى الشيوخ والانتشار والكثرة.

ثانياً: مفهوم الإشاعة في الاصطلاح:

بالرغم من أن الإشاعة ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان على هذه الأرض، إلا أنها تبقى مصطلحاً حديثاً، لذلك فإن الفقهاء المتقدمين لم يتناولوا هذا المصطلح بالبحث - في حدود بحثي وإطلاعي - وإنما كل التعريفات الواردة في تعريف الإشاعة اصطلاحاً هي تعريفات للعلماء المعاصرين أصحاب التخصص في علم النفس الاجتماعي، ومن أشهر تعريفات الإشاعة عندهم ما يلي:

١ - تعريف أولبورت وليو بوستمان g.w.allport و l.j.postman حيث عرفا الإشاعة بأنها: (خبر أو قضية أو اعتقاد محدد قابل للتصديق أو التكذيب يمرر من شخص لآخر عادة بالمشافهة دون الإشارة إلى معايير أكيدة للصدق)^(١).

٢ - وعرفها نوفل بأنها: (بث خبر من مصدر ما في ظرف معين، ولهدف ما يبغيه المصدر دون علم الآخرين، وانتشار هذا الخبر بين أفراد مجموعة معينة)^(٢).

٣ - وقد عرفها آخرون بأنها: (فكرة خاصة يؤمن بها الناس، تنتقل من شخص لآخر عن طريق الحديث دون الاستناد إلى دليل أو شاهد)^(٣).

خلاصة القول: بعد النظر في تعريفات العلماء للإشاعة، ما ذكر منها وما لم يذكر، يمكن تعريف الإشاعة بأنها: (معلومة أو خبر أو قصة مجهولة

(١) جوردن: ألبرت وليو بوستمان: سيكولوجية الإشاعة ص ١٥.

(٢) نوفل: أحمد، الإشاعة ص ١٦.

(٣) عبدالقادر: حسنين، الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة ص ١٤٠.

المصدر غالباً، قابلة للتصديق، يتم تناقلها مشافهة، وتهدف إلى إحداث البلبلة وزرع الفتنة في صفوف الخصوم والمتناوئين عسكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً).

ومما سبق يمكن القول: إن ترويج الإشاعة له أسس وطرق في مجملها تدور حول النقاط التالية:

١ - أن تكون الإشاعة على شكل خبر أو قصة أو رواية تشغل حيزاً من تفكير الأفراد.

٢ - أن تبث تلك الأخبار والقصص والروايات في ظروف من الغموض والالتباس، فالغموض يولد الشك، والإشاعة تنمو في الشك، وتؤثر في الرأي العام.

٣ - أن يكون الناس في حالة من التوجس والخوف من حدوث شيء ما، فإذا ظهرت الإشاعة تبلورت حولها الهواجس، وعندها يتحول التوجس إلى خوف حقيقي، وهذا هو هدف الحرب النفسية.

٤ - أن تكون الإشاعة لمصلحة جماعة أو طائفة، وضد جماعة أخرى لتشعل نار الكراهية والعداء والتوتر.

المطلب الثاني:

أسباب ظهور الإشاعة

يرجع بعض المختصين أسباب ظهور الإشاعة وترويجها إلى سببين رئيسيين هما: الغموض، والأهمية كما سبق بيان ذلك في التعريف، ولكن هناك أسباب أخرى تساعد على ظهور الإشاعة وانتشارها في المجتمع، ومن أهمها ما يلي:



١ - عدم توفر المعلومة الصحيحة: إن انعدام المعلومة الصحيحة حول الحدث الواقع في المجتمع يخلق حالة من عدم الثقة بين الحاكم والمحكومين، فكلما عملت الجهات الرسمية في الدولة، ومصادر الأخبار على حجب المعلومة الصحيحة عن المواطن حول قضية مهمة استعملت الإشاعة وانتشرت وحرص الناس على بثها^(١).

٢ - حب الظهور ولفت الأنظار: ففي ترويج الإشاعة وبثها يجد بعض المواطنين في الدولة ضالتهم في إشباع رغباتهم في الظهور أمام الآخرين، أو إضفاء نوع من الأهمية حول أنفسهم، فنجد الشخص يردد الإشاعة ليجذب انتباه الآخرين نحوه، أو ليشعر الآخرين بأنه يعلم ما لا يعلمون^(٢).

ومثال ذلك: ما كان يفعل النضر بن الحارث^(٣)، وهو أحد كفار مكة، حيث كان يذهب إلى بلاد فارس، ويعلم أخبار كسرى وملكوك الفرس، فرجع مرة فوجد أن النبي ﷺ قد بعث بالنبوة، وكان يتلو القرآن على الناس، فكان ﷺ إذا قام من مجلس جلس فيه النضر فحدثهم من أخبار أولئك، ثم قال: بالله أينما أحسن قصصاً أنا أو محمد؟^(٤)، وقد أنزل الله فيه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنَّا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١].

٣ - الحقد والكراهية: وقد يكون من أسباب ظهور الإشاعة التعبير عن مشاعر الكراهية والحقد والعدوان التي تمتلئ بها نفوس بعض الناس،

(١) نوفل: أحمد، الإشاعة ص ٦٠.

(٢) علام: فؤاد، وسائل ترويج الإشاعات ودور أجهزة الأمن في مواجهتها ص ٥٢، حمزة: مختار، أسس علم النفس الاجتماعي ص ٢٤٨.

(٣) هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة، ابن عبد مناف من بني عبد الدار، صاحب لواء المشركين ببدر، كان من شجعان قريش، شهد بدرًا مع مشركي قريش، وأسرته المسلمون وقتلوه قرب المدينة، قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر: الزركلي، الأعلام (٣٥٧/٨).

(٤) أبي الفداء: إسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم (٣٠٤/٢).

وهدفها القضاء على المعنويات وإحداث الفتن في الصف المسلم.

ومثال ذلك: إشاعة الكفار خبر مقتل النبي ﷺ في غزوة أحد، وكذلك حادثة الإفك التي أراد الأعداء من خلالها تلويت سمعة كثير من المسلمين وتدنيس كرامتهم^(١).

٤ - طبيعة التربية: خاصة إذا كان هناك ضعف في الوازع الديني والتربية الوجدانية، حيث يعتاد الناس على ترديد الأخبار دون التثبت من صحتها وصدقها، مما يخلق أرضية خصبة لانتشار الإشاعة وظهورها بسرعة كبيرة^(٢).

٥ - الرغبة في التأييد العاطفي: فقد يكون الدافع لترويج الإشاعة أن الأشخاص الذين يروجون لها بحاجة إلى من يشاركهم فيما يشعرون به من مخاوف أو عداوات، حتى يشعر ذلك الشخص بشيء من الأمن والثقة التي يفقدها في حياته الخاصة^(٣).

٦ - الإسقاط: كذلك فإن من أسباب انتشار الإشاعة هو البحث عن «كبش فداء»، فالذين يروجون الإشاعات لا يمكنهم ارتكاب بعض المحظورات أو الممنوعات، ولكنهم يتمنون ذلك السلوك فيلجأون إلى رؤيته في الآخرين ولو في صورة مختلفة.

فالشعور بالنقص الذي يحس به مروج الإشاعة ولا يريد أن يصدقه في نفسه يدفع به أحياناً إلى البحث عن كبش فداء، أو ضحية يسقط فيها كل خصاله القبيحة، وبذلك يحقق لنفسه بعضاً من الشعور بالأمن والراحة النفسية^(٤).

(١) الهزاع: عبدالرحمن ناصر، الحرب النفسية في عصر النبوة ص ٤٤.

(٢) نصر: صلاح، الحرب النفسية (٢٥٩/١)، نوفل: أحمد، الإشاعة ص ٦٢.

(٣) علام: فؤاد، وسائل ترويج الإشاعات ص ٥٢.

(٤) نوفل: أحمد، الإشاعة ص ٦٥، نصر: صلاح، الحرب النفسية (٣٦٨/١).



الإشاعة بضاعة المنافقين:

مما سبق ذكره يتضح لنا أن الإشاعة هي بضاعة المنافقين وعمل المرجفين، الذين لا يريدون للحق أن يعلو، ولا للنفوس أن تأمن في مجتمع يتواصل بكلمة التوحيد وشريعة الخلود، فيأبى الذين في قلوبهم مرض إلا أن ينقسم صف المسلمين، وتشيع الفرقة بينهم، فيتمكن منهم الأعداء، لذلك فكما أن الساكت عن الحق شيطان أخرس، فإن الناطق بالباطل شيطان ناطق.



المطلب الثالث:

مراحل انتشار الإشاعة

تمر الإشاعة في انتشارها بعدة مراحل، وهي على النحو الآتي^(١):

١ - مرحلة الولادة: وتتسم هذه المرحلة بأنها مرحلة إنتاج الإشاعة، ومرحلة العرض والطلب، ففي هذه المرحلة يقوم العدو بإنتاج الإشاعة عند توفر الوقت المناسب، والجو الملائم، والتربة الخصبة لزرع بذور الشر والفتنة والكراهية والعداء بين الأفراد والجماعات والشعوب.

ففي حين يطلب الناس المعلومات التي تساعدهم على تفسير ما يجري حولهم في الحرب فلا يجدونها، يقوم منتجو ومطلقو الإشاعات بتزويدهم بمعلومات تلبي رغباتهم، ولكن لا تفك الغموض والمصير المجهول الذي يؤرقهم^(٢).

(١) أبو عرقوب: إبراهيم أحمد، سيكولوجية الإشاعة، بحث منشور في مجلة قراءات سياسية ص ١٠١، العدد الثاني، ربيع ١٤٥١ هـ، ١٩٩٥ م، السنة الخامسة.

(٢) التركماني: أيمن، الإشاعة، مقال منشور بمجلة هدى الإسلام ص ١٠٨ العدد الرابع، السنة السادسة.

٢ - مرحلة المغامرة أو المجازفة: وهي مرحلة انتشار الإشاعة وذيوعها بين الناس، وهي تعتمد بشكل كبير على العمل الجماعي، فالأفراد والجماعات يطلقون الإشاعات ويشترون في ترويجها.

وهذه المرحلة تعتمد على أمرين مهمين لانتشار الإشاعة وقبولها رواجاً عند الجمهور، وهما:

أ - الأهمية: حيث تلعب أهمية الموضوع الذي تدور الإشاعة حوله دوراً مهماً في انتشارها وقبولها عند الناس.

ب - الغموض: ويقصد به غموض الموقف لدى الجمهور، وذلك لانعدام الأخبار أو تضاربها أو عدم الثقة فيها^(١).

٣ - مرحلة موت الإشاعة: وهي المحصلة النهائية لعملية ولادة الإشاعة وانتشارها، فهناك من الإشاعات ما يحيا لمدة ساعة أو ساعات، أو يوم أو أيام، أو أسبوع أو شهر أو عدة أشهر، أو سنوات أو قرون، ومنها ما يموت ثم يعود للظهور في فترات دورية^(٢).



(١) موقع بوابة النوكيا: www.nokiagate.com.

(٢) شبكة مشكاة الإسلامية: www.meshkat.net.



المبحث الثاني

أهداف الإشاعة وأثرها في زمن الحرب

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهداف الإشاعة وأثرها في زمن الحرب.

المطلب الثاني: أنواع الإشاعة في زمن الحرب.

المطلب الثالث: حكم الإشاعة في زمن الحرب.

المطلب الأول:

أهداف الإشاعة وأثرها في زمن الحرب

أولاً: أهداف الإشاعة في زمن الحرب:

بينت فيما سبق أن الإشاعة هي بضاعة المنافقين والمرجفين، الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ومن هنا فإننا نستطيع أن نجمل أهداف الإشاعة في زمن الحرب في النقاط التالية:

١ - إضعاف الروح المعنوية للأعداء^(١):

وقد كان ذلك واضحاً في غزوة أحد، عندما أشاع المشركون أن النبي ﷺ قد قتل، فأصاب بعض الصحابة نوع من الذهول الذي أقعدهم عن القتال، حتى إن بعضهم ألقى سلاحه مستكيناً من قوة وهول الخبر، حتى مرّ بهم أنس بن النضر^(٢)، فسألهم عن سبب قعودهم عن القتال، فقالوا:

(١) مقبل: فهمي توفيق، دور المؤسسات التربوية في مكافحة الإشاعة ص ١٨.

(٢) هو أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن =

إن رسول الله ﷺ قد قتل، فقال: وما تصنعون بالحياة من بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم مضى فقاتل حتى قتل ﷺ^(١).

وبذلك يتضح لنا أهمية هذا الهدف، بل هو من الأهداف الرئيسية للإشاعة في زمن الحرب.

٢ - التخليل والتقليل من حماس الجنود^(٢):

ومثال ذلك ما حدث في غزوة الأحزاب، عندما اشتد الكرب على المسلمين وهم محاصرون في الخندق، فكان المنافقون يحرضون أهل المدينة على ترك الصفوف والعودة إلى بيوتهم بحجة أن إقامتهم أمام الخندق مرابطين لا فائدة منها، وأن بيوتهم معرضة للخطر من ورائهم وقد بين القرآن الكريم هذا الموقف في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَرْبِ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣]، إذن فهي دعوة خبيثة، تأتي النفوس من الشجرة الضيقة، ثغرة الخوف على النساء والذرائع.

٣ - تحطيم الجبهة الداخلية للعدو في جانبها (العسكري والمدني)^(٣):

وذلك في محاولة لتمزيق صفوف العدو، خصوصاً إذا كان العدو أكثر استعداداً وتأهيلاً، وقد تحقق ذلك الهدف في الإشاعة التي أطلقها نعيم بن مسعود الغطفاني ﷺ^(٤) بين قادة جيوش الأحزاب في غزوة الخندق عندما

= عدي، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، عم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، غاب عن غزوة بدر، وحضر أحداً، فأبلى بلاءً حسناً، ومات بها شهيداً، انظر: الإصابة (٧٤/١).

(١) ابن هشام: عبد الملك، السيرة النبوية (٨٣/٣).

(٢) مقبل: فهمي توفيق، دور المؤسسات التربوية في مكافحة الإشاعة ص ١٨.

(٣) زهران: حامد، علم النفس الاجتماعي ص ٤٠٨، الغضبان: محمد منير، المنهج الحركي للسيرة النبوية (٣٦٨/٢).

(٤) هو نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي الغطفاني، صحابي جليل، من ذوي العقل =



أشاع بينهم أن يهود بني قريظة يطلبون رهائن من قريش وغطفان، ومن خيرة رجالهم، يحتفظون بهم لديهم، مقابل التزام بني قريظة بالعهد الذي بينهم لمحاربة المسلمين في المدينة، وعدم فك الحصار عن المدينة، وقد أسهمت هذه الإشاعة في تحقيق النصر للمسلمين، وتحطيم الجبهة الداخلية للعدو، وتشكيك العدو بتماسك جبهته الداخلية وسلامتها^(١).

٤ - زعزعة ثقة العدو في قوته^(٢):

ومن أمثلة هذه الإشاعات ما كان ينتشر بين الأعداء عن خالد بن الوليد رضي الله عنه حول لقبه بـ «سيف الله المسلول»، فقد أعطاه هذا اللقب مكانة جعلته مصدر رعب لأعداء الله، وسبباً رئيسياً في انهيار معنوياتهم، حتى أن «جرجة» وهو رسول الروم إلى خالد بن الوليد في معركة اليرموك سأل خالداً عن إنزال الله سيفاً من السماء، وأن الرسول ﷺ أعطاه لخالد فلا يشهره على قوم إلا هزمهم^(٣).

٥ - كشف الحقيقة وإظهارها من الجانب الآخر:

وذلك بأن يطلق جزءاً من الحقيقة ويخفي مصدر الإشاعة الجزء الآخر، ثم ينتظر ردود الفعل، فإن الطرف الآخر يجد نفسه مضطراً إلى الإعلان عن الحقيقة، وبذلك يصل إلى الحقيقة التي يجهلها^(٤).

= الراجح، وقد كرمه الله بهذا الموقف العظيم في غزوة الأحزاب، توفي في خلافة عثمان، وقيل: في أول خلافة علي قبل قدومه البصرة في وقعة الجمل، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٥٦٨/٣).

(١) البوطي: محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية ص ٢١٣، المباركفوري: صفى الرحمن، الرحيق المختوم ص ٢٧٢.

(٢) محفوظ: محمد جمال الدين، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ص ١٢٢.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (٢/٢٨٣).

(٤) مقبل: فهمي، دور المؤسسات التربوية في مكافحة الإشاعة ص ١٨.

٦ - قياس الرأي العام حول قضية من القضايا:

فبالرغم من أن الإشاعة قد تكون غير صحيحة، فهي تغزو عواطف وانفعالات الجماهير وبمجرد تشكيلها لرأي عام نحوها فإنها تصبح ذات دلالة جماهيرية جديدة، مما يقتضي تحليل عناصر القلق والتعرف على تطلعات الأمة، وهنا لا يكون مكافحة الإشاعة هو محور الاهتمام لدى المختصين، بقدر ما يكون محور اهتمامهم هو دراسة وتحليل النتائج التي تنكشف بهذا المقياس، وهذا ما يعرف بـ «منطاد الإشاعات»^(١).

ثانياً: أثر الإشاعة في زمن الحرب:

تعتبر الإشاعات من أهم أساليب ووسائل الحرب النفسية، لأنها تستخدم بفاعلية وقوة وقت الحرب، وتختلف الإشاعة عن الأساليب الأخرى في أن الوسيلة التي تحملها وتنقلها وتزيد من حدتها وفعاليتها هو المجتمع المستهدف نفسه، فما أن تصل الإشاعة إلى بعض أفراد المجتمع المستهدف حتى يقوموا بروايتها وترويجها^(٢).

لذلك فقد أصبح في مقدور الجيوش أن تنتصر بواسطة الحرب النفسية بأقل عدد من الأفراد وذلك إذا انتشرت الإشاعة وعملت على إضعاف معنويات الجنود العسكريين، ومما لا شك فيه أن أفضل سلاح لتوجيه الضربات النفسية للعدو هو الحرب النفسية، وذلك باستخدام الإشاعات التي تؤدي إلى تحطيم مقاومة العدو دون قتال^(٣).

(١) جابر: عبدالرحمن أبو بكر، الشائعات في الميدان الإعلامي وموقف الإسلام منها ص ٦٤.

(٢) جريدة الرياض اليومية الصادرة يوم الخميس ٢٨ يوليو ٢٠٠٥، العدد (١٣٥٤٨) www.alriydh.com.

(٣) الحربي: فهد سعيد، الشائعات وأثرها على الروح المعنوية للجنود ص ١٥٤، نوفل: أحمد، الإشاعة ص ٩٥.



ومن هنا أرى أنه عند انتشار الإشاعة بين الجنود فإنه يجب على الضباط وكبار قادة الجيش أن يعملوا على رفع معنويات الجنود، وتفنيد الإشاعة والعمل على التقليل من تأثيرها، ومن هنا فلا غرابة أن نجد الدراسات النفسية تجمل أثر الإشاعة في زمن الحرب في وظيفة واحدة تلخص فيها كل الوظائف^(١)، وهي القيام بكل ما من شأنه تحطيم الروح المعنوية في صفوف الأعداء، وذلك لإيهان عزيمته، وتحطيم قواه كمرحلة أولى، ثم إضعافه عن المقاومة ثانياً وأخيراً مرحلة الاستسلام.



المطلب الثاني:

أنواع الإشاعة في زمن الحرب

تتنوع الإشاعات وتختلف حسب طريقة تصنيفها، وذلك لاختلاف الزوايا التي ينظر منها الباحثون للإشاعة، فقد يكون اهتمامهم للموضوع الذي تتناوله الإشاعة، أو الدافع من ورائها، أو معيار الزمن، أو الآثار الاجتماعية أو العسكرية المترتبة عليها سواء كانت نافعة أو ضارة.

لذلك فاني سأقتصر هنا على الحديث عن أنواع الإشاعة في زمن الحرب، مع بيان هدف كل نوع منها:

١ - إشاعة الخوف والرعب: وهي تهدف إلى إشاعة الرعب والخوف واليأس وعدم الثقة في النفس لدى الجمهور المستهدف^(٢).

٢ - إشاعة الكراهية والعداء: وهي تهدف إلى إشاعة روح الحقد والكراهية والعداء والإيذاء لشخص أو جماعة أو مجتمع^(٣).

(١) مجلة الفرات الإلكترونية: www.furat.alwaahda.gow.sy.

(٢) الحربي: فهد سعيد، الشائعات وأثرها على الروح المعنوية للجنود ص ٨٢.

(٣) نصر: صلاح، الحرب النفسية: معركة الكلمة والمعتقد ص ٣٢٧.

٣ - إشاعة الشغب: والمقصود منها إطلاق الشرارة الأولى التي تحول
حادثة بسيطة إلى مظاهرات ومشاجرات، وتهيئ المسرح للسلوك
الجماهيري^(١).

٤ - إشاعة البالون التجريبي: وتستخدم هذه الإشاعة لجس النبض
الجماهيري، ورصد ردود فعل الجماهير تجاه شخص أو فكرة معينة^(٢).

٥ - إشاعة التبرير: وتهدف إلى تبرير سلوك خاطئ أو عمل عدائي أو
إجرامي قد تم ارتكابه^(٣).

٦ - إشاعة الخداع: وتعرف باسم «سحابة الدخان»، وتستخدم كستار
من الدخان لإخفاء بعض النوايا الشريرة بهدف خداع العدو.

٧ - الإشاعة الهدامة «دق الأسافين»: وهي تعمل على ترسيخ مبدأ
«فرق تسد»، أي: التفريق بين القائد وجنده، والحاكم وشعبه، عن طريق
إحداث جو يسوده عدم الثقة بين الأطراف المختلفة^(٤).

وجماع ما سبق حادثة الإفك:

ولعل حادثة الإفك قد كانت من أعظم وأخطر الإشاعات، والتي تلتقي
مع كل ما ذكر من الأنواع السابقة، حيث حاكها كبير المنافقين عبدالله بن
أبي بن سلول ضد شخص النبي ﷺ ممثلاً في زوجته أم المؤمنين
عائشة رضي الله عنها، قاصداً من ذلك تدمير حياة الرسول ﷺ العائلية، ودق الأسافين
بينه ﷺ وبين زوجته، وأن يثيروا جواً من العداء والكرهية لشخص النبي ﷺ،
فيسقطوا من خلاله مكانة النبوة، ويثيروا الفاحشة والفتنة في المجتمع

(١) زناد: موسى، الحرب النفسية ص ٣٧.

(٢) منتديات تداول العامة: www.tadawul.net، منتدى موقع الأستاذ عمرو
خالد: www.forum.amrkhaled.net.

(٣) الدباغ: مصطفى، الإشاعة ص ٤٠.

(٤) نوفل: أحمد، الإشاعة ص ٩٩.



المسلم^(١).

وخلاصة تلك الإشاعة: (أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، كانت قد خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، وفي طريق العودة من الغزو، نزل رسول الله ﷺ بالمسلمين في منزل قرب المدينة، فافتقدت عائشة رضي الله عنها عقداً لها عندما خرجت لبعض حاجتها، فذهبت إلى المكان الذي ظنت أنها أضاعته فيه، فلما رجعت، وجدت القوم قد رحلوا وتركوها، فتلففت بجلبابها واضطجعت في مكانها، فمر بها الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي^(٢) رضي الله عنه، فأقبل عليها وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله ﷺ، وأناخ بعيره فركبت، فانطلق سريعاً يطلب القوم فما أدركهم، ولم يفتقدها أحد من قومها حتى نزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بعيره، فقال أهل الإفك ما قالوا...^(٣).

المطلب الثالث:

حكم الإشاعة في زمن الحرب

إن قضية الإشاعة في زمن الحرب هي من القضايا الحساسة، التي لها أثر كبير في توجيه كثير من الأمور في المجتمع، خاصة إذا كانت هذه الإشاعة موجهة ضد المجتمع المسلم، وتزداد هذه الحساسية إذا علمنا أن أبرز أنواع الإشاعات هي ما يتعلق بأمن الناس، بحيث تترك المجتمع في دوامة من القلق والتوتر، وتعمل على تعزيز الانقسام في صفوف المواطنين،

(١) عزت: محمد فريد محمود، بحوث في الإعلام الإسلامي ص ٣٧، المخلف: محمد مخلف، الحرب النفسية في صدر الإسلام ص ٣٦٠.

(٢) هو صفوان بن المعطل بن ربيعة بن خزاعة بن محارب السلمي، شهد الخندق، عاش إلى خلافة معاوية، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١٩٠/٢).

(٣) ابن هشام: عبد الملك، السيرة النبوية (٣٠/٢).

وزعزعة إيمانهم بدينهم ومبادئهم، والأخطر من ذلك كله، إذا علمنا أن العدو وأعوانه من العملاء هم الذين يخلقون الإشاعات، ثم يتلقاها ويروج لها أناس صالحون، استخفت هذه الإشاعات عقولهم، فانساقوا أمامها، حتى أصبحوا أدوات في نشرها وترديدها^(١)، لذلك فإنني سأبين في هذا المطلب موقف القرآن والسنة من الإشاعة في زمن الحرب، ثم أشرع في بيان حكمها وعقوبتها.

أولاً: الإشاعة في زمن الحرب في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية:

١ - القرآن الكريم:

لقد أوجب القرآن على المسلمين أن يتبعوا الفضائل والخيرات، وأرشدتهم إلى البعد عن الشرور والمحرمات والمنكرات، كما فرض ديننا الحنيف على كل مسلم أن يحفظ لسانه عن الباطل، وألا يتكلم فيما لا يعلم، وهذه بعض الأدلة التي توضح هذا المعنى:

أ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، قال قتادة في تفسيره لهذه الآية: (لا تقل: رأيت وأنت لم تر ولم تسمع، وعلمت وأنت لم تعلم، فإن الله سائلك عن ذلك كله)^(٢).

ب - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، قال ابن مسعود: المراد من تقوى الله هنا، أي: اتقوا الله من الكذب فإن الكذب لا يصلح في جد ولا هزل^(٣).

(١) شبكة الإعلام العربية «محيط»: www.moheet.net.

(٢) ابن كثير: أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم (٤٠/٣).

(٣) الماوردي: أبو الحسن، النكت والعيون (٤١٤/٢).



ج - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ۝٢٨﴾ [غافر: ٢٨]، فالله تعالى جعل عاقبة الكذب وترويع الإشاعات هو الضلال والضياع، فهؤلاء لا يهديهم الله إلى طريق الصواب، لا في مدلولهم ولا في دليلهم^(١).

د - قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَبَكُمْ فِي عَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ۝١١﴾ [طه: ٦١]، فالله تعالى توعّد السحرة بعذاب يهلكهم ويستأصلهم، وذلك لما في هذا العمل من الافتراء والكذب وتشويه الحقائق وتغييرها^(٢)، ومما لا شك فيه أن الإشاعات تشترك مع السحر في هذا الأمر لذلك فهي محرمة.

٢ - السنة النبوية:

كذلك فإن السنة النبوية حذرت من الكذب ونشر الإشاعات، وهذه بعض الأدلة التي توضح ذلك:

أ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا نؤمّن خان»^(٣).

ب - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»^(٤).

ج - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «سباب المسلم

(١) السعدي: أبو عبدالله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٠/٣).

(٢) الخازن: علاء الدين، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٧٣/٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (٣٥/١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله (٣٦٣/٨).

فسوق، وقتاله كفر^(١).

قال العلماء: إن الإسلام لم يقتصر على تقرير حد القذف حفاظاً على العرض فقط، بل قرر عقوبة تعزيرية في القذف بما دون العرض، فقد حرم سب الآخرين بغير حق، ولا يجوز للمسبوب أن ينتصر لنفسه إلا بمثل ما سبه ما لم يكن كذباً أو قذفاً^(٢).

والخلاصة: إن الإشاعات وقالة السوء عن شؤون الأمة ونشاطاتها المختلفة لا تقل ضرراً في كيان الأمة المسلمة وسلامة أمنها عن التجسس للعدو، وتقديم كل ما يحتاجه من معلومات، فكل ذلك يعتبر خدمة للعدو وموالة له، وقد حذر الله من ذلك بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتَغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرِئُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١]، بل إن موالة العدو في حال عدوانه، ونشر ما ينفعه في مضرة الإسلام وأهله، تخرج الموالين له من تبعيتهم لأمتهم، وتلحقهم بعدوهم، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهِمْ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

ثانياً: عقوبة الإشاعة في الإسلام:

قبل الحديث عن عقوبة الإشاعة، لا بد من توضيح معنى العقوبة في اللغة والاصطلاح بشيء من الاختصار.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن السباب (٣٨٥/٨).

(٢) النووي: محيي الدين، شرح صحيح مسلم (٣٨٥/٨).



العقوبة لغة: العقوبة في اللغة اسم من عاقب يعاقب معاقبة وعقاباً، وهي تأتي بمعنى الجزاء والعقاب، والمعاقبة: أن تجزي الرجل بما فعل سوءاً^(١).

العقوبة اصطلاحاً: اختلفت تعريفات المتقدمين للعقوبة، وذلك باختلاف مقدارها، وجنسها، وصفتها، وسأذكر هنا تعريفاً واحداً لكل مذهب من المذاهب الأربعة، ثم أتبعها ببعض تعريفات المعاصرين على النحو التالي:

١ - العقوبة عند المتقدمين:

أ - عند الحنفية: حيث عرفها الطرابلسي بأنها: (جزاء شرعي على فعل محرم، أو ترك واجب أو سنة أو فعل مكروه)^(٢).

ب - عند المالكية: عرفها القرافي: (زواجراً إما على حدود مقدرة، وإما تعزيرات غير مقدرة)^(٣).

ج - عند الشافعية: عرفها الماوردي: (زواجراً وضعها الله للردع عن ارتكاب ما حظر، وترك ما أمر به)^(٤).

د - عند الحنابلة: عرفها ابن القيم: (العقوبة تكون على فعل محرم، أو ترك واجب، ومنها ما هو مقدر، ومنها ما هو غير مقدر)^(٥).

٢ - العقوبة عند المعاصرين: عرف المعاصرون العقوبة بعدة تعريفات، أكتفي بذكر ثلاثة منها:

(١) ابن منظور: جمال الدين، لسان العرب (٦١٩/١)، المعجم الوسيط ص ٦١٣.

(٢) الطرابلسي: علاء الدين بن خليل، معين الحكام ص ١٩٤.

(٣) القرافي: الفروق (٢١١/٢).

(٤) ابن القيم: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٣٨٤.

(٥) الماوردي: الأحكام السلطانية ص ٢٢١.

أ - (هي الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع)^(١).

ب - (هي في ذاتها أذى ينزل بالجاني زجراً له)^(٢).

ج - (هي جزاء وضعه الشارع للردع عن ارتكاب ما نهى عنه، وترك ما أمر به)^(٣).

والخلاصة: بعد النظر في تعريفات العقوبة عند كل من المتقدمين والمعاصرين من الفقهاء، فإني أميل إلى أن العقوبة هي: (زواجر شرعية تكون على فعل محرم، أو ترك واجب، أو سنة، أو فعل مكروه)، وذلك للأسباب الآتية:

١ - أن هذا التعريف يلتقي فيه المتقدمون من الفقهاء والمعاصرون^(٤).

٢ - أن هذا التعريف يوضح سبب العقوبة، وعلى أي شيء تكون، (فعل محرم/ترك واجب، أو/سنة/فعل مكروه).

٣ - معلوم أن الله تعالى خلق الإنسان وأنزل عليه الكتاب ليخرجه من الظلمات إلى النور، وكلفه بتكاليف ترجع إلى حفظ الأمن والاستقرار في المجتمع الإنساني، وهذا ما عبر عنه الفقهاء بمقاصد الشريعة، وقد قسم الشاطبي المقاصد إلى ثلاثة أقسام:

أ - الضرورية: وهي ما لا بد منه لقيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهاجر وفوت حياة^(٥).

(١) عودة: عبدالقادر، التشريع الجنائي الإسلامي (١/٦٠٩).

(٢) أبو زهرة: محمد، العقوبة ص ٧.

(٣) بهنسي: أحمد فتحي، العقوبة في الفقه الإسلامي ص ١٣.

(٤) يتضح ذلك من خلال تعريف الحنفية للعقوبة، ثم تعريف بهنسي من المعاصرين.

(٥) الشاطبي: الموافقات (٨/٢).



ب - الحاجة: وهي الأمور التي ترفع المشقة عن العباد، وتؤدي إلى توسعة الأمور، وهذه هي الرخص في العبادات والمعاملات^(١).

ج - التحسينية: وهي الأخذ بما يليق من محاسن العادات، ويجمع ذلك مكارم الأخلاق^(٢).

٤ - وللحفاظ على المقاصد السابقة، يجب وضع العقوبة لمن تسول له نفسه الإخلال بأمن المجتمع واستقراره، فغاية العقوبة في الدنيا الحفاظ على حياة المسلم في ظل مجتمع يحكم بشريعة الله يعمه الأمن والاطمئنان.

ولما كانت الجرائم في الشريعة الإسلامية تنقسم إلى جرائم الحدود وجرائم التعزير، والعقوبة الحدية هي المقدرة شرعاً وليس لأحد أن يزيد عليها أو ينقص منها، بينما عقوبة التعزير راجعة إلى الإمام أو من ينوب عنه، فيقدرها حسب الجنائية وحال الجاني^(٣)، وكانت العقوبات التي تركت للإمام أو من ينوب عنه أكبر وأوسع من القسم الذي نصت عليه الشريعة الإسلامية، فإن الشريعة الإسلامية لم تترك لولاة الأمر الحرية المطلقة فيما يحلون أو يحرمون، بل أوجب أن يكون ذلك متفقاً مع نصوص الشريعة ومبادئها العامة وروحها التشريعية^(٤).

وبناءً على ما سبق فإن الإشاعة يمكن أن تصنف على أنها جريمة تستوجب التعزير، وتطبق عليها أحكام التعزير العامة لما لها من آثار سيئة وأضرار عظيمة، وعواقب وخيمة تعود على الأفراد والمجتمع.

أما ما يتعلق منها بالأفراد أو الأسر ومنها الإشاعات المغرضة التي

(١) الشاطبي: الموافقات (٨/٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) الشيرازي: أبو إسحاق، المذهب (٣٠٦/٢)، السنيكي: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، فتح الوهاب (١٦٦/٢)، الكاساني: علاء الدين، بدائع الصنائع (٤١٤٩/٩).

(٤) عودة: عبدالقادر، التشريع الجنائي الإسلامي (١٢٧/١).

تهدف إلى الإساءة والالتهام في العرض ونشر الفاحشة والرذيلة، فهذه الإشاعات تدخل في جريمة القذف، وهي تعتبر من جرائم الحدود، وعقوبتها الجلد ثمانين جلدة، وقد نفذ الرسول ﷺ حد القذف كما ثبت في حادثة الإفك، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [النور: ٤، ٥]، وأما ترويج الإشاعات التي تتعلق بالمجتمع والأمة فإن ضررها أشد وأعظم، وخطورها أقوى وأبلغ، خاصة في زمن الحرب، لذلك فإن مروجها يستحق عقاباً شديداً لما لها من إثارة المشاعر وبلبله الأفكار، وإحداث الفتن، وزعزعة الأمن والاستقرار، وقد ينتج عنها هزيمة الأمة وخذلانها، ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿١١﴾﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا نَفْتِيلًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب: ٦٠، ٦١].

وهذا يدل على عظيم دور المرجفين والمروجين للإشاعات، وخطرهم على الأمة، فعقوبتهم في الآخرة اللعن والطرده من رحمة الله، أما عقوبتهم في الدنيا فهي عقوبة تعزيرية بحسب ما يراه الإمام، أو من ينوب عنه، وهذا مبني على النتيجة المترتبة على الإشاعة وما ينتج عنها من مفسد.





المبحث الثالث

طرق الوقاية من الإشاعة في زمن الحرب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طرق الوقاية من الإشاعة زمن الحرب في الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: دور المؤسسات التربوية والإعلامية في مكافحة الإشاعة زمن الحرب.

المطلب الأول:

طرق الوقاية من الإشاعة زمن الحرب في الشريعة الإسلامية

لما كانت الإشاعة ظاهرة اجتماعية قديمة، لازمت الحياة البشرية، وتطورت بتطور المجتمعات، كان لا بد من وجود قواعد راسخة ومنهج واضح، وطريق مستقيم لمحاربة هذه الظاهرة الخطيرة، وهذا المرض العضال، ولعل هذا المنهج وهذه الطريق تتضح ملامحها من خلال الأمور الآتية:

١ - العقيدة الإسلامية وقوة الإيمان: إن العقيدة الراسخة، المبنية على الإيمان الذي لا يتزعزع، هي الركيزة الأولى لوقاية المجتمع المسلم من خطر الإشاعة في زمن الحرب، فالمؤمن إيماناً كاملاً لا يخاف الوعيد، ولا يرهب التهديد من البشر، بل إن المؤمن لا يزيده التهديد والوعيد إلا ثباتاً وإيماناً واستعداداً للبذل والتضحية، كأولئك الذين قال الله فيهم جل شأنه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ومن هنا يتضح أن الإيمان بالله، والعقيدة الراسخة يحصنان المسلم ضد الإشاعات وضد الخوف، وقد ثبت ذلك بالدليل والبرهان عندما دعا رسول الله ﷺ الصحابة الكرام - الذين شهدوا مرارة الهزيمة في أحد - ليخرجوا إلى لقاء قريش، ويطاردوا جيشها في حمراء الأسد، فلم يترددوا رغم جراحهم، لأن العقيدة قد أصبحت كل شيء في حياتهم، فهم يعيشون لها، وفي سبيلها يموتون^(١).

٢ - الالتزام بالمنهج الإسلامي في مكافحة الإشاعة: فقد أرشد القرآن الكريم إلى عدة طرق للتعامل مع الإشاعة، حتى يتجنبوا آثارها السيئة ونتائجها الخطيرة، ومن هذه الطرق:

أ - التثبت عند سماع الإشاعة، وعدم الاستعجال في تصديقها، حتى تتبين حقيقتها، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الحجرات: ٦٦]، قال السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: (وهذا أيضاً من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق أو فاجر بخبر أن يتثبتوا من خبره، ولا يأخذونه مجرداً، فإن في ذلك خطراً كبيراً ووقوعاً في الإثم)^(٢).

ومن الجدير ذكره، أن التثبت والتحفظ مطلوب من المسلم حيال جميع القوى والمؤسسات الإعلامية غير الملتزمة بمنهج الله سواء كانت صحفاً، أو إذاعات أو وكالات أنباء، أو صحفيين، أو غيرهم^(٣).

(١) خطاب: محمود شيث، بين العقيدة والقيادة ص ١١١، عويس: منصور محمد، الرسول ﷺ والحرب النفسية ص ١٦٨.

(٢) السعدي: عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٨٠٠/٤).

(٣) محمد: عبد الزهراء عثمان، (كيف نواجه الحرب النفسية) بحث منشور بمجلة المنطلق، العدد التاسع ص ٢٨.



ب - حسن الظن بمن تتعلق به الإشاعة، فينبغي لمن سمع بشيء يسيء إلى سمعة أخيه المسلم أن يحسن الظن بأخيه، وأن يقيسه على نفسه، فإذا كان يستبعد ذلك عن نفسه فليستبعده عن أخيه، وهذا معنى قول الله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢]، روي أن أبا أيوب الأنصاري لما بلغه خبر الإفك قال لزوجته: ألا ترين ما يقال؟ فقالت له: لو كنت بدل صفوان، أكنت تظن بحرمة رسول الله ﷺ سوءاً، قال: لا، قالت: ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله ﷺ فعائشة خير مني، وصفوان خير منك، قال: نعم^(١).

ج - حفظ اللسان من الخوض في الإشاعة التي سمعها، ولم يتحقق من صحة ثبوتها، قال تعالى: ﴿لَوْلَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٤] إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ [١٥] وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ [١٦] [النور: ١٤ - ١٦]، وهذا يؤكد مسؤولية جميع أفراد المجتمع لمكافحة الإشاعات بشتى أنواعها، وتجنب ترديدها وترويجها في المجتمع، والالتزام بمبدأ التثبت من جميع الأخبار والروايات الصادرة من مصادر غير موثوق بها، وكذلك حسن الظن بالمؤمنين وإشاعة الثقة في نفوس المواطنين.

٣ - تكذيب الإشاعة ومكافحة مروجيها: ومن الطرق الناجحة في مكافحة الإشاعة تكذيبها والرد عليها، وذلك من خلال الطرق الآتية:

أ - عدم تكرار الإشاعة نفسها عند تكذيبها باستخدام نفس الألفاظ التي استخدمت فيها^(٢): فالوسيلة الأمثل لتكذيب الإشاعة، أن يكون التكذيب

(١) ابن كثير: أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم (٢٧٣/٣).

(٢) عزت: محمد فريد، بحوث في الإعلام الإسلامي ص ٦٨، الداقوتي: إبراهيم، دور الإعلام في ترويج ومكافحة الشائعات ص ١١٦.

بطريق غير مباشر، دون إعادة ذكر الشائعة، ومثال ذلك ما فعله رسول الله ﷺ عندما تصدى لشائعة حادثة الإفك، حيث قال: «ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون غير الحق»^(١).

ب - تكذيبها عبر وسائل الإعلام المختلفة^(٢)، فحينما يوضح المسؤولون للناس الحقائق الصادقة، يكون لهذا العمل دور أساسي في القضاء على الإشاعة، ذلك أن الحقيقة هي السبيل الأوضح لقطع الشك وكشف الغموض والقضاء على البلبلة^(٣).

* * *

المطلب الثاني:

دور المؤسسات التربوية والإعلامية في مكافحة الإشاعة زمن الحرب

أولاً: دور المؤسسات التربوية في مكافحة الإشاعة زمن الحرب:

الإشاعة هي عملية نشر المعلومات، ثم تفسير نتائج هذه العملية، لذلك فمن السهل أن تنطلق، ولكنها ليس من السهل أن تتوقف، فهي تسير بسرعة النار في الهشيم، بل بسرعة الضوء والصوت إذا كانت عن طريق الأقمار الصناعية ووسائل الإعلام المسموعة في وقتنا الحاضر.

لذلك فإن مكافحة الإشاعة والقضاء على مصدرها هو مسؤولية كل فرد من أفراد المجتمع، وهي بالتحديد مسؤولية القيادة السياسية والأفراد والأسرة والمجتمع وكافة مؤسسات الدولة بلا استثناء.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك رقم (٣٨٢٦).

(٢) الداقتي: إبراهيم، دور الإعلام في ترويض ومكافحة الشائعات ص ١١٧.

(٣) نصر: صلاح، الحرب النفسية ص ٢٩٨.



١ - دور الأسرة في مكافحة الإشاعة: تلعب الأسرة دوراً هاماً في التأثير والتأثير الاجتماعي، ومن المعروف عند علماء النفس أن الأسرة لها أثر كبير في تكوين شخصية وملامح الفرد الرئيسية، فهي المجال الحيوي الذي تبدأ منه أول خطوة لاتصاله بالعالم المحيط به، وتكوين الخبرات التي تعينه على التفاعل مع بيئته المادية والاجتماعية^(١)، لذا فإن من واجب الوالدين تحصين الأبناء ضد كل أنواع وأشكال الإشاعات والحرب النفسية، وتعليمهم وتربيتهم على حب الوطن والتمسك بآداب الدين والالتزام بالأخلاق الفاضلة.

٢ - دور المدرسة في مكافحة الإشاعة: تمثل المدرسة خط الدفاع الثاني في مكافحة الإشاعة بما لديها من المناهج التربوية والوسائل التعليمية التي تمكنها من تحصين الأجيال بالمناعة الاجتماعية والنفسية والفكرية والثقافية والعلمية^(٢).

٣ - دور المسجد في مكافحة الإشاعة: إن للمسجد أثراً عظيماً في تربية قلوب المؤمنين وعقولهم، وذلك عندما يأخذ المسجد مكانه الطبيعي الذي بني من أجله، فالمسلمون يعتصمون ببيوت الله ليرفعوا راية الإسلام، فمن المسجد يخرج القرار السياسي، ومنه يخرج قرار الحرب، وفيه أهل الحل والعقد، وفي ضوء ذلك فإن من المهام والواجبات التي يتوقع من المسجد تحقيقها في مجال محاربة الإشاعة ما يلي^(٣):

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ - نشر الوعي الديني والاجتماعي وتوجيه الناس إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة وبيان محاسن الأخلاق التي دعا إليها الإسلام،

(١) النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ص ١٢٣.

(٢) مقبل: فهمي توفيق، دور المؤسسات التربوية في مكافحة الشائعات ص ١٥٥.

(٣) المرجع السابق.

وينفر الناس مما نهى عنه الدين من الكذب والغيبة والإشاعات والإفساد في الأرض.

٣ - تقديم النصح لكافة المسلمين، والإسهام في تقوية الوازع الديني والخلقي والاجتماعي لدى الناس.

٤ - بيان موقف الإسلام من مختلف القضايا والمشكلات الاجتماعية، بما في ذلك الإشاعة مع بيان منهج الإسلام في معالجتها وطرق الوقاية منها.

٥ - تبصير الناس بمخططات الأعداء، وما ترمي إليه من إثارة البغضاء والفرقة وتفكيك وحدة الأمة.

ثانياً: دور المؤسسات الإعلامية في مكافحة الإشاعة زمن الحرب:

الإعلام هو عملية نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء، وإيصال المعلومات من مصدر إلى آخر عبر وسائل مختلفة، ويهدف الإعلام إلى نشر الحقائق والأخبار التي تزود الناس بالمعلومات الصحيحة ليتمكنوا من تكوين رأي عام إزاء ما يحيط بهم من مشكلات، وهنا تأتي أهمية وسائل الإعلام في رصد الإشاعات، والألوان المختلفة للحرب النفسية^(١).

والسؤال المطروح هو: كيف تؤدي وسائل الإعلام دورها في الوقاية من الإشاعات؟

ويجب عن ذلك أن وسائل الإعلام من أهم وظائفها في المجتمع هو مكافحة الإشاعات والتقليل من أثارها إلى أقصى درجة ممكنة، سواء كانت مما يعرفه المجتمع أو مما يجهله، وتكمن أهمية وسائل الإعلام في رصد الإشاعات، وجميع ألوان الحرب النفسية الأخرى، وكشفها، وذلك عبر عدة خطوات أهمها^(٢):

(١) مقبل: فهمي توفيق، دور المؤسسات التربوية في مكافحة الشائعات ص ١٥٥.

(٢) حاتم: عبدالقادر، الإعلام والدعاية نظريات وتجارب ص ١٧٩.



- ١ - تقديم الأخبار الصحيحة بشكل مستمر، فالإشاعة لا تنتشر إلا في الأوساط التي تنعدم فيها الأخبار الصادقة.
- ٢ - نشر الحقائق والمعلومات الصحيحة، وتجنب التعقيم الإعلامي على الأخبار إلا ما كان يتعلق بالآداب العامة وقضايا الأمن.
- ٣ - تجنب ترديد الإشاعة من خلال وسائل الإعلام بقصد تكذيبها، والأفضل من ذلك إصدار البيانات الصريحة التي تقضي على مصدرها، أو بكشف مصدرها ومقصد العدو منها، وهذا يتطلب مهارة من رجل الدعاية، كما يمكن مقاومتها بوسيلة بث الوعي ضد إشاعات العدو^(١).
- ٤ - تنمية ثقة الناس بالأخبار التي لم تثبت لهم، وبيان خطورة تداول الإشاعات على الروح المعنوية، ومن ثم على الأمة كاملة.
- ٥ - تجنب إذاعة الأخبار والمعلومات المتعلقة بالظروف العسكرية والاقتصادية لتفويت الفرصة على العدو من محاولة التقاطها والاستفادة منها، واعتبارها أسراراً لا يجوز المساس بها.



(١) حاتم: عبدالقادر، الإعلام والدعاية نظريات وتجارب ص ١٧٩.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث، فإنني أحمد الله تعالى أن وفقني لخير ما فيه، والله أسأل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

ويمكن تلخيص النتائج والتوصيات التي توصلت إليها على النحو التالي:

أ - النتائج:

١ - الإشاعة ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الجنس البشري، وهي آفة مرضية تهدد كيان المجتمع، وهي موجودة في كل مكان.

٢ - الإشاعة لم تعد عملاً عفوياً يظهر صدفة، وإنما أصبحت عملاً منظماً يقوم به أشخاص على أسس مدروسة، وأهداف محددة ووسائل متطورة.

٣ - إن الإشاعة في زمن الحرب تكون أشد خطراً، وأعظم ضرراً، لأن القائمين عليها يهدفون إلى السيطرة على عقل الجندي المقاتل وجعله مهيباً للاستسلام.

٤ - إن موقف الشريعة الإسلامية من الإشاعة موقف واضح وسليم، فهي تقف منها موقفاً حازماً رافضاً ومحذراً من نشرها بين صفوف المسلمين، كما يوجه الإسلام إلى أساليب التحصن والوقاية من الإشاعات حتى لا يتمكن أعداء الإسلام من تحقيق أهدافهم ونواياهم الخبيثة من وراء نشرها.



ب - التوصيات:

- ١ - اعتبار نشر الإشاعة وترديدها سلوكاً منافياً للفضائل والآداب الإسلامية والأخلاق الاجتماعية الكريمة، فهي نوع من الكذب والنميمة المحرمة شرعاً.
- ٢ - ضرورة أن تأخذ كل الجهات المعنية دورها في محاربة الإشاعة، وبشتى الوسائل المتاحة (وسائل الإعلام - المحاضرات - الندوات...).
- ٣ - الحرص على إيقاع العقاب بكل من يقوم بترويج الإشاعات داخل المجتمع، طبقاً لما جاء في الشريعة الإسلامية.
- ٤ - أن تقدم وسائل الإعلام المختلفة أخباراً وأقوالاً وأحداثاً صحيحة لأفراد المجتمع، لأن الإشاعة تنتشر في وسط ينعدم فيه الخبر الصادق.

والله من وراء القصد

